

٤ — البيان والقوافي والموضوعات

القافية جزء أساسي في الشعر العربي الفصيح العمودي وفي الشعر الشعبي . والتقليد الذي ساد الشعر العمودي بالنسبة للقافية هو أن يلتزم الشاعر قافية واحداً في القصيدة كلها وكأنما جاء ذلك التقليد نتيجة للإحساس بأن الوزن وحده لا يكفي لإيصال النغم إلى درجة الكمال الإيقاعي ولذلك جاء بالقافية الواحدة التي تؤدي تردد صوتها الواحد مع نهاية كل بيت إلى تأكيد الوزن من ناحية وإلى المحافظة على تكرار النمط الموسيقي للأنغام خلال القصيدة كلها من ناحية ثانية .

ولكن هذا الذي اعتبر قمة الاتقان في وقت مضى — الوزن والقافية — صار مؤخراً يعتبر نقصاً لأنه يميل بسبب رتبته إلى أحداث الملل لدى السامع أو القارئ بالإضافة إلى أنه يضيق الشاعر نفسه ويكاد يستنفد ما لديه من مفردات مناسبة لقافيته مما يضطره إلى تركيز تفكيره على المفردات ليعتصده المناسب منها لبحره وقافيته وذلك يؤدي دون شك إلى أن يصرف الشاعر جانباً من جهده على الشكل مما يؤدي إلى أن يصبح المعنى سطحيًا والخيال ضعيفاً والأبيات غير مترابطة بل وأكثر من ذلك يصبح بعضها لا فائدة من وجوده .

وإذا ما أضفنا الاعتبارات المتقدمة إلى وجود رغبة قوية في التغيير ، فإننا سنفهم لماذا عجز معظم شعراء الفصحى المعاصرين عن التزام تقاليد الشعر العمودي فيما يتعلق بالبحر والقافية . ومع أنهم ما زالوا في دور التجربة في هذا المجال فإنهم قد تحرروا من القافية كلية وتحرروا من التزام عدد التفاعيل في البحر الواحد وإن كانوا ما زالوا يلتزمون بالتفعيلة الواحدة التي يكررونها كيفما شاءوا . ويذهب البعض منهم إلى أبعد من هذا فيستعمل أكثر من بحر في القصيدة الواحدة بينما يتطرق البعض الآخر فلا يتبع أي بحر على الإطلاق .

وعلى النقيض من هذه المدرسة العصرية في الشعر العربي الفصيح نجد مؤيدي الشعر التقليدي أو العمودي الذين يعتقدون أن

